مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 14 / العـــدد: 02 (2024)، ص 426 - 444

القصة الرقمية القصيرة من الإنتاج إلى التلقي
(قصة نوار الشمس لا يغيب مقاربة في التقنيات)

The digital short story from production to reception
(The story of Sunlight does not lack an approach in techniques)

مراد معاذ مقري*

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

Mouradmekri1987@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/09/14 تاريخ القبول: 2024/12/10

ملخص:

شهد النّص الأدبي عدة تغييرات في مساره الإبداعي الكتابي؛ وعلى رأسه القصة القصيرة، التي تتميز بخصائصها الفريدة عن غيرها بفعل دوافع جعلتْها تتكيف مع ما هو مطلوب في الساحة العلميّة والأدبيّة، ليقدم لنا حدثا جديدا ألا وهو الانتقال من النشر الورقي إلى النشر الالكتروني؛ هذا التحول العميق الذي شهده العالم وعرفته مجالات علمية عديدة، أين أصبحت الرقمية إحدى ضروريات التواصل. من هنا تخرج القصة القصيرة جدا من العالم الورقي الضيق إلى العالم الرقمي المتسع، حيث أن القصة الرقمية تتميز عن الورقية وهذا لكونها واسعة وسريعة الانتشار بين الناس. فنجد العلاقة التي تجمع بين القصة القصيرة جدا والنص الترابطي هي أنّها قصة ومضة قصيرة، تكتب في وقت وجيز، يكون لها امتداد كبير في النشر، وكل هذا لا علاقة له بنجاح أو فشل القصة، القارئ لها أصبح له حقُّ المساهمة في بناء النص؛ ملء الفراغات أو التشطيب أو غيرها من نوافذ المشاركة. من هذا المنظور؛ يكون مقالنا حول قصة قصيرة _نوار الشمس لا يغيب_ فضاء نشرها الإلكتروني، تشرك القارئ ليس في القراءة؛ وإنّما في البناء والمقاربة عبر ما حوته من تقنيات حافظت على روح كتابة القصة القصيرة.

الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة، التقنيات، الرقمية، الشمس، نوار، التلقي.

Abstract:

The literary text has witnessed several changes in its creative writing process, especially the short story, which is characterised by its unique characteristics from others due to motives that made it adapt to what is required in the scientific and literary arena, to present us with a new event, namely the transition from paper publishing to electronic publishing; this profound transformation that the world has witnessed and many scientific fields, where digital has

* المؤلف المرسل: مراد معاذ مقري.

become one of the necessities of communication. From here, the very short story emerges from the narrow paper world to the wide digital world, as the digital story is distinguished from the paper one due to its wide and rapid spread among people. The relationship between the very short story and the relational text is that it is a short flash story, written in a short time that has a great extension in publishing, all of this has nothing to do with the success or failure of the story, the reader has the right to contribute to the construction of the text by filling in the blanks, finishing or other windows of participation. Hence, our article about a short story _Sunlight Doesn't Go Away_ in its electronic publishing space, which engages the reader not only in reading but also in building and approaching through the techniques it contains that preserve the spirit of writing the short story.

Keywords: Short Story; Techniques; Digital; The sun; the light; Receiving.

1. مقدمة:

تتميز الثورة التكنولوجية بخصائص العصر وتميل إلى أن تكون سريعة وقصيرة وسهلة ومنخفضة التكلفة، وهذه إحدى خصائصها وميزاتها الفارقة لها، وقد أدى ذلك إلى إنشاء طرق جديدة في التواصل بين الأفراد والمجتمعات، بفعل تقنيات وبرامج تسهل هذا التواصل بينهم، عبر الوسائط المفروضة ثقافيا والمنتجة تقنيا لتتناسب مع طريقة تفكير المستخدمين، والأشكال المتغيرة للوسائل، والآليات التي تتحكم في إنتاجها، ووسائل الإعلام التي تحملها، حيث شهدت النصوص الأدبية العديد من التغيرات في مسارها الإبداعي، ويظهر لنا اليوم حدثٌ جديدٌ، وهو الانتقال من النشر الورقي إلى النشر الالكتروني (الرقمي)، كما شهد العالم تغيرات عميقة؛ عرفتها جميع مجالات العلوم أين أصبحت الرقمنة من ضروريات الاتصال، مما أنتج لنا أدبا يختلف في الاسم والمادة، إنه الأدب الرقمي. حيث شهد العصر الأدبي تحولات خطيرة وتطورات مثيرة للجدل على مستوى الكتابة الفنية والتقنية على حد سواء، والتي تَميزت بإعادة إنتاج القصة القصيرة من حيث المحتوى، وإعادة إنتاج الكتابة الرقمية أو التفاعلية من حيث الشكل.

لقد أثارت القصة القصيرة جدلا واسع النطاق حول حقيقة وجودها كنوع أدبي بين الأنواع الأدبية الأخرى، فهي تعرف حضورا قويا من حيث الإبداع والاستقبال في جذب انتباه النقاد واهتمامهم، يتجلى هذا الاهتمام في محاولاتهم السيطرة على مفاهيمه وحدوده وأصوله من ناحية أخرى، ويتولى النقاد مهمة دراسة تكوينها من أجل فهم مدى تطورها الأدبي والثقافي والنظر في قضايا تجنيسه، إن تغيّر مظهر الأدب بتزاوجه مع الرقمية، وتغير الوسيط الحامل لهذا الأدب المتمثل في القصة القصيرة استدعى منا الوقوف على إشكالية: ما مدى الاختلاف الكبير في انتاج القصة الرقمية عن الورقية، وكيف كانت عملية تلقيه؟ هل حافظت خصوصيتها الأجناسية حين دخلت إلى عوالم التقنية والرقمية؟ أم يتوقّفُ ذلك حسب نوع المبدع المنتج؟

وعليه تبحث ورقتنا النقدية في قصة رقمية قصيرة للكاتبة شميسة غربي اشتهر لديها هذا النوع من الكتابة القصصية، وهي **قصة نوار الشمس لا يغيب** نقارب تقنياتها التي نسجتها بين فعل الإبداع وما تكلمت به المعاني.

2. واقع تلقي القصة القصيرة الرقمية:

يكتب النّص الإبداعي الأدبي لينتظر متلقيا أو قارئا يتحاور معه ، قد تطول المدة أو تقصر لأنه يتوقف على زمن وصول الورقة إلى المكتبات ومن ثم إلى القارئ، لهذا قد تكون المسافات الكبيرة بين النّص الأدبي وبين متلقيه لكن:" أكبر ما يميز الكتابة الالكترونية غزارة الإنتاج نتيجة لسهولة التلقي وسرعة الاستهلاك والتعليق، وهذا التفاعل من شأنه أن يجعل النشر الالكتروني أكثر اتساعا، وأكبر سرعه"[1] أيّ أن النشر الرقمي يختصر المسافات بين النصوص الإبداعية والمتلقين بسرعة رقمية النّص ترافقها سرعة التلقي الذي له حرية كبيرة في طريقة التلقي.

فالإبداع الرقمي يعطي أهمية كبيرة ،وعناية شديدة لِلقارئ لأنه يجعل بين يديه "نصا مفتوحا، لا حدود له بمعنى أن مبدع النّص يكتبه ويحدد معالمه ثم يلقي به في إحدى المواقع على الشبكة العنكبوتية، ويترك للقراء والمستخدمين حرية إكمال النّص كل حسب ما يريد ،يعلي من شأن المتلقي، ويجعله يشعر بأنه مالك لكل ما يقدمه على الشبكة وهو أمر يختلف عن ذي قبل فقد ظل المتلقي عن ذي قبل؛ مهضوم الحق لا ينظر إليه فترة طويلة من الزمان فقد كان الاهتمام بمبدع العمل الأدبي فقط دون غيره"[2] تعتبر هذه الخاصية من خصائص النشر الالكتروني سهولة الوصول إلى القارئ فهي تقدم له فضاء واسعا وحرية تامة في التعبير عنه.

القصة القصيرة الرقمية قد جعلت للمتلقي صلة ترابط ودورا تفاعليا في تأليف القصة من إعادة تسلسل الأحداث ويكمل الفجوات التي تخلفها عمدا بأن يعمل القارئ مخيلته لأن: "من أهم الشروط التي ينبغي أن تتوفر في القاص و دفع المتلقي إلى معايشة الحدث والانفعال معه ،لأن القاص البارع هو الذي يمتلك لغة بعيدة المدى، لغة تخترق الحواجز ولو كان القارئ ثقيل الفهم، وللوصول إلى عقل القارئ وقلبه؛ ينبغي أن يكون القاص فطنا بارعا في اختيار الكلمات المناسبة للسياق وللمحتوى الدلالي لِلقصة القصيرة"[3].بمعنى نجاح القصة والقاص هو أن يتمكن من إشراك القارئ في بناء قصته، والتفاعل معها عبر تلك النوافذ التي يتركها مفتوحة ليلج القارئ من خلالها إلى قصته عبر تقنيات أسلوبية وتعبيرية على القاص أن يتمتع بها في خلق التأثير والتأثر، وفق درجة براعة المبدع في استعمال اللغة وفق ما تقصه القصة من حركات وأصوات، ومظاهر إشارية قوامها الواقع مع توظيف نسبة معينة من الخيال.

3. سيميائية عنوان القصة"نوار الشمس لا يغيب":

عنوان القصة له علاقة وطيدة بالمضمون؛ إذ نلمس على مستواه الفني حضور قضية "الحرية" بصورة بارزة من خلال التّأكيد على كلمة الشمس، والتي جسدتها الكاتبة في متن النّص مؤكدة على أنّها هي التي منحت الروح للحياة، هذا يعني أن الحرية كانت بمنزلة العمود الفقري للموضوع المطروح، ودليل قاطع على الارتباط الوثيق بين العنوان والمضمون لنلمس علاقة تكامل، لأن كليْهِما يؤكد بطريقة ضمنية ورمزية على أن لِلحرية بالنسبة للأمة عامة، وللأمة الجزائرية طعم خاص مثلها نور الشمس بالنسبة للحياة فبدونه يعّم الظلام الذي لا يستطيع الإنسان التعايش في ظله، والشأن نفسه بالنسبة للشعب الجزائري الذي أضحى يتنفس الحرية ولا يستطيع العيش دونها.

يعتبر العنوان عتبة هامة من العتبات النصية، ولقد حظي باهتمام العديد من الباحثين والمختصّين لاسيما في المجال الأدبي والنقدي خاصة، إذ يعد فاتحة العمل الأدبي عامة والروائي خاصة، ولعل هذا راجع لتلك الحمولات الدلالية والرمزية التي يعمد الروائي إلى شحنه بها، والتي تعمل على فتح باب التأويل لتنوع القراءات، وعليه يعد العنوان من "أهم عناصر المناص(النّص الموازي)، ولهذا فإن تعريفه يطرح بعض الأسئلة ويلح علينا في التحليل :فجهاز العنونة كما عرفه عصر النهضة أو قبل ذلك العصر الكلاسيكي كعنصر مهم كونه مجموع معقد أحيانا أو مربك، وهذا التعقيد ليس لطوله أو لقصره، لكن مرده مدى قدرتنا على تحليله وتأويله"[4]، ومن خلال هذا التعريف نكتشف بأن العنوان على اختلاف مضاربه وأهدافه يبقى متوقعا في تأويله على القارئ الذي يتولى مهمة التحليل والتأويل لأجل كشف ما يستنبطه العنوان من دلالات، مع العلم أن طول أو قصر العنوان لا يعد أمرا إشكاليا ،لأن الإشكالية تتمحور حول مسألة التأويل والفهم والتحليل ،كما قد يكون العنوان مؤلفا من كلمة واحدة إلا أنها تطرح العديد من المفاهيم والدلالات التي من شأنها أن تقدم قراءات مختلفة ومتنوعة وعليه "فالعنوان يشكل بنية دلالية تبنى عمّا في النّص من دلالات تساعد على تجلي مساحات كبيرة"[5] بمعنى أنّه يكون مساعدا في القبض أو التوصل إلى عدة تأويلات ضمنها المبدع نصه، إذ يمنح المتلقي صورة مبدئية تعكس المضمون والهدف الذي يسمو إليه الكاتب.

فيتضح من الوهلة الأولى أن عنوان "**نوار الشمس لا يغيب**" كلماته بسيطة تحمل عبارات شائعة ككلمة "نوار" التي تعني الزهرة البرية عطرة الرائحة، زاهية الألوان، يبعث في النفس بهجة الربيع لجماله وتألقه ،أمّا كلمة "شمس" فتعد العامل الرئيسي لظهور "النوار"، فالعلاقة بينهما هي علاقة سببية، وعليه يصبح أمر الغياب أمرا مستبعدا.

أما على المستوى اللغوي فتعتبر هذه الجملة الإسمية جملة إخبارية لأنّها تقدم معلومة للقارئ إذ تتكون من مبتدأ و مضاف إليه وأداة نفي فعل مضارع.

نوار: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف إليه

الشمس: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

لا: أداة نفي لا محل لها من الإعراب.

يغيب: فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة، فالواضح أن هذا التركيب اللغوي يحمل الكثير من الحمولات الدلالية التي تتضح بعد عملية التأويل لهذه المفردات والجملة الفعلية (لا يغيب) في محل رفع خبر لمبتدأ نوار.

تتخذ كلمة "**نُوَّار**" التي تعد فاتحة الجملة وصيغة مبالغة على وزن فعّال دلالة الكثرة أيّ كثرة هذا النوع من النوار الذي يرتبط بالشمس التي تعد علامة دالة على الحرية مصطلح يعود إلى معجم الاستقلال كما أن ارتباطهما باللاّ غياب يعد علامة فارقة على استمرارية وجودهما رغم المحاولات الساعية لإيقافهما والحد من وجودهما.

وهنا يصبح العنوان عبارة عن علامة سيميائية تنفتح بمحمولاتها الدلالية على وضع الجزائر التي ما كان لها لأن تكون لولا التضحيات الجسام التي قدمها شهداؤنا الأبرار والتي ستظل محفورة في الذاكرة ومرتبطة بعيد الاستقلال المجيد

فلولا الشهداء ما كان للثورة التي تساوي في دلالتها بالشمس في الوهج والنار أن تندلع لتتوج بالاستقلال الذي يتعانق في معانيه بالحرية التي ينعم بها "النوار" الذي هو رمز للأجيال التي عاشت في جو من الاستقرار ، كما أن تأكيدها على أنه "لا يغيب" فيه رمز للمستقبل والاستمرارية في الحفاظ على هذه الحرية الثمينة، أما على المستوى المضمون فنجد أن بطلة القصّة "حكيمة" قدر لها أن تكون طالبة في كلية الزراعة رغم عدم ميلها لهذا التخصص والدليل قولها: "عندما دخلت كلية الزراعة تلبية لرغبة والدها لم تعتقد أنها ستنجذب نحو هذا التخصص".

ورغم كل هذا تتأقلم مع التخصص وتحاول أن تجعله ميدانا واسعا لأحلامها فتقرر غرس "**زهرة نوار الشمس**" لتراه يزهر أمام عينيها، لكن فجأة وأثناء تقليبها للأرض تجدها مدججة بأكياس من المخدرات ويتمُّ تبليغ الشرطة عنها، لتطوق الشرطة الحقل _المكان وتحرم حكيمة من حلمها، ومن هنا تبدأ مرحلة هامة من قصتنا، وهي محاولات النهوض من جديد لتتمكن من زراعته في حقل آخر فمحاولات ضد زراعة "نوار الشمس" خلقت ردّا معاكسا ليصبح هذا النوار رمزا للحرية إذ أن كل المحاولات الساعية لسجنه حالت دون ذلك لذلك فهو لا يغيب.

4. تقنيات القصة:

1.4. تقنية التكثيف:

تعتمد هذه التقنية الاختصار في البناء، أيّ الاختصار الذي لا يهتم بتقديم التفاصيل غير المهمة، والتي لا تخدم المسار السردي، وهذا تجنبا للإطناب الذي يشعر القارئ بالملل، ويخرج الكاتب عن موضوعه ومقصديته، ولقد عرفها "جيرار جينيت" في قوله:" أيّ السرد في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود، دون تفاصيل أعمال أو أقوال"[6] وهذا ما نلمسه على مستوى قصتنا في مقاطع مختلفة، والتي تظهر اختصار أحداث كثيرة لحكيمة، تعود كلها إلى ماضيها، وذكرياتها خاصة الطفولية التي عانت فيها من فراق معلمتها حيث عاشت على ذكريات الفراق التي ظلت معشعشة في ذاكرتها، السرد من خلال إثارتها قصة حياة مؤلمة لطفلة لم تقو على احتمال أحاسيس الفراق إذ تسرد بدايات التحاقها بالمدرسة حيث كان الأطفال يؤدون النشيد بحماسة، وفرح لا يوصف، وليس هناك أدّل من قولها:" **تتعالى حناجر البراءة في الفناء الكبير ،تردد النشيد الجميل... تلتهب الحواس... النشيد بلحنه المميز، يحلق بالصغار، فوق موج التحدي الشديد لانكسارات الفراق المؤقت**"[7] فقولها هذا نابع من رغبة ذاتية شديدة التعلق بالمدرسة، وبكل تفاصيلها لكنها اختصرت كل هذه الفترة التي تعد طفولة بأكملها في بضع كلمات معدودة دون أن تتطرق إلى ذكر التفاصيل الدقيقة التي تبرز الصورة أكثر فأكثر، وذلك أيضا ما نجده في المقطع الثاني: "**ها هي زبيدة تقبل رأس طفل فلسطيني أبدع في رسم لوحة تعرض أسلاك السجون، وقد أريقت عليها الألوان القانية عندما سألته المعلمة عن التوضيح، اكتفى بقوله:"فقدت أعمامي في السجون هناك بكى الطفل**"[8]

فهنا نلمس اختصارا واضحا لقضية فلسطين التي رمز لها بمأساة عربية عانى بسببها الكبير والصغير، الفلسطيني وغير الفلسطيني من العرب، إلّا أن اختصارها رسم الوضع أكثر مما عبر عنه.... لتصبح الدلالات مكثفة في العقل بمجرد قراءة هذا المقطع، وهذا ما سمي بالتّكثيف الدلالي الذي يأتي في صورة مختصرة على المستوى اللغوي لكنها مكتظة بالمعاني والدلالات على المستوى المعنوي (الداخلي)، ولقد اعتمدته الكاتبة في هذه القصة التي تستلزم مثل هذا الحضور التّقني (الفني) لتختصر طفولتها ثم مأساة فلسطين ثم حالة البؤس والألم التي انتابتها، ومزقت قلبها عندما صدمت بخبر وفاة معلمتها التي كانت سندها في الحياة إذ "تستحضر حكيمة حالات الهلع الشديد بين صفوف التّلاميذ وهم يتلقون فجأة ،خبر وفاة معلمتهم ،لم يكن من السهل تصديق، ما سمعوا ...لم يكن من السهل دخول قاعة الدرس دون "**زبيدة**" ظل طيفها مائلا بين الصفوف"[9] فهنا تم اختصار الكلام لينحصر حول ما أحدثته حالة وفاة ورحيل المعلمة على نفسية الأطفال دون أن تتطرق الكاتبة إلى ذكر أيّة تفاصيل تخبرنا من خلالها على نوعية الوفاة، وهل تعرضت المعلمة لحادثة أو مرض أو أن موتها كان طبيعيا، ومتى ماتت، كل هذه التّفاصيل تجاوزتها لتذكر فقط خبر الوفاة كما نجد "**أطياف الأمس تعود**....."[10] قولا يختصر الكثير لكنه يقول أيضا الكثير ،لأن المتأمل في هذا المقطع يجد إحالات واضحة على ماض لا تحده حدود لأن الأمس هو الماضي وليس المقصود به الأمس بمفهومه العادي، وهذا يعني أنّه قول مكثّف يضمر الكثير ويفصح عن القليل.

وهذا ما يجعل القارئ عنصرا مشاركا في العمل من خلال تأويلاته لمثل هذه العبارات والمقاطع المكتسبة التي تتطلب تدخلا سريعا من القارئ ليبوح بما رفض الكاتب الإفصاح عنه، ومثال ذلك نجده أيضا في قولها: "**ومن المخبوء ما صدم**.... !"[11] فالمخبوء هنا لم تفصح الكاتبة عن ماهيته لكنّها في المقابل صرّحت بأنه يصدم؛ وهذا من شأنه أن يُثير العديد من التّساؤلات في ذهن القارئ الذي سيبحث عمّا يخفيه، ويضمره هذا القول، في النهاية أثبت التّحقيق أن المنزل والأرض تعود ملكيتهما في الأصل إلى أحد المهاجرين، وأنّ هذا الأخير باعه لأحد من أفراد عائلته، فافتتاح المقطع بصورة إشعارية يشكل استفهاماً يحير القارئ خاصّة عندما تليه كلمة "نهاية" إذ لم تصرح الكاتبة بتفاصيل القصة ومنع الشرطة لغرس منطقة معينة بأزهار "نوار الشمس" لتعلق على الموضوع وتكتفي بالتّصريح بنهاية التّحقيقات التّي كشفتْ عن قرار مأساوي مفاده منع "حكيمة" من مواصلة أحلامها بزرع هذا "النّوار".

ومجمل القول أن تقنية التّكثيف تظهر بصورة واضحة على مستوى البناء اللغوي الذي يكشف مدى براعة الكاتب وتمكنه من تقنيات وآليات كتابة القصة، والتكثيف طريقة صامتة لإبلاغ المقصدية، وإحداث نوع من التّواصل اللاّمباشر بين الكاتب والقارئ بأقّل قدر من الكلمات، وبتركيز لا مثيل له، يكشف عن دلالات مضمرة حاملة على دفع القارئ لتقديم إجابات لها.

2.4. تقنية الحذف:

يتمظهر عن طريق علامات الوقف وخاصّة نقاط الحذف التي تدل على الكلام المحذوف، والذّي من شأنه أن يفتح أفق التأويل أمام القارئ الذي تُسْنَدُ له مهمة ملئها ،كما يعتبر أيضا ترك مساحات نصّية فارغة دون إتمام الكلام أو الجمل من أهم مقومات تقنية الحذف، كما قد يكون الحذف في القصة القصيرة متشكلاً في الزمن الذي يعّد من أهم مقومات الفن القصصي وخاصّة القصة القصيرة التّي يحاول فيها القارئ تجاوز "فترات من القصة دون الإشارة إليها"[12] فالحذف قد يتوقف على عدم تقديم التّفاصيل الزمنية مركزا بذلك على ما يخدمه من أحداث فحسب، وقد يكون مصرحا به أو غير مصرح به، وهذا ما يلمس حضوره في أحدِ أقوال قصتنا: «**مدرستي حان الرحيل وآن أن نفترقا**"[13] فالواضح هنا أن المدة الزمنية مرتبطة بالمدرسة أي المرحلة الابتدائية؛ وهذا يعتبر ذكراً للمدّة الزّمنية لكن مع تجاوز الأحداث والتفاصيل، لأنهُ وفي هذه المرحلة لم تذكر الكاتبة تفاصيلها؛ بلْ اكتفتْ مباشرة بلحظة الرحيل والفراق، ولما أحدث في نفسها من انكسار وإحساس مؤلم، فكأنها لا تفضّل الرّحيل ،لكنها مجبرة على ذلك بحكم أنّها أنهت المرحلة الابتدائية ثم تواصل قولها:

"يا معهدا أحببته على المدى، يا معهدي

وموردا وردته دمت لنا موردا"[14]

فالكاتبة هنا تستخدم النداء كوسيلة لإيصال صوتها للمتلقي، وكأنها تهتف بصوت عالي ناتج عن ألم الفراق الذي يعلن في الآن نفسه عن بداية مرحلة جديدة لكنّها مجهولة الملامح، وما يخوّف الكاتبة من هذه المرحلة هو ما أدّى بها إلى الهتاف قصد إعلان الرّحيل ،كما أن كلمة "معهد" ربّما تكون مشتقة من العهد، أيّ أنها عهدت مدرستها التّي أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتها، وهو ما أسهم في زيادة تدفق أحاسيس الألم والاشتياق حتى قبل المغادرة، لتصرح أنّها قد أحببت حياتها التي عهدتها، والتّي دارت بين البيت والمدرسة لتعيش على تُخومِ ذاكرتها.

والدّليل قولها: "**يكرّر الأطفال المقاطع فتهتّز الساحة ويتجاوز الصّدى الأسوار معلنا طقس الوداع... بعض مواسم العمر تغافل سرادب الذاكرة تتسلسل إلى الوجدان، وقد وشحتها أنامل الزّمن بشموع الحنين**"[15] هنا ترجع بنا الكاتبة إلى خطاب الذاكرة أين تسترجع لحظات وأيّام المدرسة، أين كان يقوم الأطفال بتأدية النّشيد الوطني في جو احتفالي تملأه ألحان وأصوات متداخلة، نابعة من روح شغوفة بالحماس والأمل في مستقبل واعد، وهنا تغيب بعض التفاصيل لأن الكاتبة اهتمت فقط بالنّشيد كرمز للفراق ولكنها لم تذكر قط مرحلة ما قبل النشيد وتفاصيل الأيام والأسابيع بل والسّنوات الدّراسية بأكملها لتعلن أنّ الذّاكرة قد خانتها، أيّ أنّها قد نسيت بعض التفاصيل لذلك لجأت لتذكر المشهد الذي أحدث في قلبها ألما فقط مبيّنة لحظات السّعادة التي عاشتها في تلك المرحلة فهي تخبرنا بأنّ الأثر الذي تركه الفراق على الوجدان أدّى إلى ترسيخ مشهد الوداع دون غيره، تستمر الكاتبة في تقديم أحداث زمنية لكن بطريقة مشوشة، لأنّها تذكر الإطار الزّمني ولا تصّرح بالمدة ولا بذكر تفاصيل الأحداث ومثال ذلك قولها :"**عند الانتهاء**

من أداء النشيد، يتحلق الأطفال حول معلّمتهم، فيسارعون إلى احتضانها بأيديهم الصّغيرة، يطوقون..... تتكاثف الحلقة والمعلّمة في الوسط"[16]

فهنا نلمس أن النّشيد انتهى، لكنّها لم تذكر مدّته ولا بدايته ولا الأحداث التي وقعت فيه، كما أنّها ذكرت مشهد تجّمع الأطفال حول معلّمتهم وتطويقها بأحضان تغمرها السعادة والفرح لترسم لنا مشهدا ظلّ راسخا في ذاكرتها، لكنّها لم تذكر شيئا عن الزمن، فهي تتكلم انطلاقا من أثر هذه المحطات في نفسيتها، ووجدانها فقط، وهنا تدخلت تقنية التكثيف لتخدم الحذف، وحتّى لا يحدث خلل في الدّلالات والمعاني المراد إيصالها من طرف الكاتبة.

كانت "**حكيمة**"متميزة، وفريدة من نوعها مقارنة بأقرانها، فكانت إحدى المكرمين في الحفل الذي أقامته المدرسة لتكريم التّلاميذ، وهذا امتدادا لقولها:**ها هي "زبيدة"تقبل رأس طفل فلسطيني أبدع في رسم لوحة تعرض أسلاك السجون، وقد أريقت عليها ألوان القانية"**[17] فهذه الصورة تعكس واقعا مؤلما عاشه الطفل الفلسطيني ليعيد طرحه في زمن راهن لكن بصورة أكثر قتامة ومأساوية جعلت الكل يتعاطف معه ،كما يمكننا تأويل هذا المشهد السردي بطريقة أخرى معتبرين أن "**زبيدة**" هي رمز للوطن الجزائري الذي يمثّله الشعب الجزائري بأكمله، والمعروف بمناصرته للقضية الفلسطينية، فتقبيل "**زبيدة**" الطّفل الفلسطيني ينعكس بصورة إيجابية على الواقع السياسي بين الطّرفين، وربما يكون رمزا لاحتضان الجزائر لاجتماعات ومؤتمرات فلسطينية خاصّة بعد استقلال الجزائريين أين أعلنت الجزائر بطريقة جريئة ومتحررة من أيّة قيود، كانت من مناصرتها لفلسطين لتعاملها كدولة قائمة بذاتها لتناصرها بكل ما أوتيت من قوة خاصّة في حرب 1967، وهي ما تعرف في التاريخ بنكسة حزيران أين اتفق كل العرب على الوقوف بوجه الصهاينة، لكن سبب الخيانة أيّ خيانة إحدى الدول لفلسطين، توجت العرب بالفشل الذّريع، وخيبت العرب، فمسحُ "**زبيدة**" على رأس الطفل الفلسطيني تنعكس على مساندة الأمة الجزائرية لفلسطين الشّقيقة أمّا قتامة الألوان فتنعكس على الواقع المأساوي الذي يعيشه الفرد أو الأمّة الفلسطينية خاصّة في تلك الفترة حيث ساد الصّمت المطوق بالآلام والخيبة ،لأن إمكانية الفوز كانت مضمونة، لكن بِسبب الخيانة؛ إنهار الأمل العربي في تحرير فلسطين، لتعيش بصمة العار والخذلان على صفحة التاريخ العربي ككل ،ويستمر الجزائري في دعم القضّية الفلسطينية التي تظهر من خلال القول التالي: "**صفّق الجميع بكى الطّفل من يومها حرصت معلمة على تجهيز مجموعة من الأعلام الفلسطينية طوتها بعناية ووضعتْها مع الأعلام الوطنية، ومع بقية أغراضها في خزانتها الخاصة بقاعة الدرس، استعدادا للمسابقات المقبلة"**[18]

يحمل هذا المقطع على المستوى الظاهري رموزا سياسية ، والتي تنعكس بطريقة إسقاطية على واقع العلاقات السياسية مع الطرفين (الجزائر، وفلسطين) فتصفيق الجميع عندما بكى الطفل ينعكس علن مساندة الجزائر لفلسطين بكامل أمتها وقواها مع فلسطين المغدورة لأن الطفل الذي يبكي يعبّر على أن فلسطين جريحة وتعاني بكافة طبقاتها الاجتماعية، فالمأساة محصورة في صورة طفل صغير لا حول ولا قوة، ولا حيلة له، منهزمٌ لأنه لم يجد لألمه نهاية، لكن

حرص المعلمة على تجهيز الأعلام لبعث روح الفرح في قلب الطفل الفلسطيني دليل على وقوف الجزائر سياسيا إلى جانب القضية الفلسطينية، ودعمها على المستوى الوطني والعربي، وحتى الدول في مؤتمر الجامعة العربية. فالعَلَمُ هو رمز للسيادة الوطنية، وحرص المعلمة على تجهيز الأعلام الفلسطينية لتضعها مع الأعلام الوطنية الجزائرية دليل على اهتمام النّظم السّياسية الجزائرية بالقضية الفلسطينية، وجعلها مرتكزا يحظى بالأولوية مثله مثل القضايا الجزائرية، فالجزائر تبقى مساندة لفلسطين سواء كانت ظالمة أو مظلومة في الماضي أو في المستقبل وإلى أجل غير معلوم.

تحمل هذه القصة الرقمية روح الاستقلال والحرية الجزائرية التي تظهر بداياتها مع حب "حكيمة" لعالم الأتربة، والذي ينعكس على حب الوطن (الجزائر) إذ نلمسه في قولها: "**استهواها البحث في عالم الأتربة والنباتات، وقررت أن تكون أطروحة تخرجها "زهرة نوار الشمس" قضت أياما وليال طويلة وهي تبحث وتدرس عوالم هذه الزهرة**"[19]

ترمز القرية في هذا المقطع إلى الوطن الغني بالثروة النباتية وهو وصف لطبيعة الجزائر الخلابة نأما؟؟ في شأن قرارها بأن تكون أطروحة تخرجها حول التربة ،فهو إسقاط على قرار الشعب الجزائري بإخراج المستعمر، وإنهاء مرحلة أرّقت الأمة الجزائرية في الوطن الجزائري بأكمله، ونيل الحرية واسترجاع السيادة المسلوبة، بل وأكثر من ذلك أن موضوع هذه الأطروحة هو غرس زهرة "نوّار الشمس" التي تعتبر رمزا للحرية والاستقلال التي قررت الأمة الجزائرية بلوغها مهما كلفها الأمر، وهذا ما نلمسه أيضا في محاولات حكيمة للدفاع عن زهرتها، وحقها في الزراعة إذ تقول: "**بل وجربت زراعتها في قطعة أرضية صغيرة مهملة بالقرب من بيت العائلة شيئا فشيئا وسيما البحث يتعمق والتربة تتنفس، تكشف حكيمة أكياسا بلاستيكية كبيرة تحت الأرض تحاول نبشها تزيل المزيد من التراب، وتكشف المزيد من الأكياس تدعو أخاها معاذ للمعاينة**"[20] فتحريرها للثورة من خلال محاولات الشعب الجزائري للنهوض والوقوف في وجه المستعمر الفرنسي الغاشم، أما قربها من بيت العائلة الذي عادة ما يكون في منطقة ريفية، فيعكس تلك المحاولات الثورية الجزائرية التي انطلقت من الأرياف الجزائرية التي شهد أصحابها أقسى أنواع التعذيب والتقتيل والتنكيل، فمن هنا انطلقت شرارة الحرب، وهذا ما استدعى ردا معاكسا من المستعمر الفرنسي الذي أقدم على وضع خط موريس وشارل ليمنع التواصل بين الجيش، وبذلك يوقف المد الحربي على الثّوار ليتراجعوا و يستسلموا وبذلك تتوقف الثورة، فزرعوا القنابل في الأرض لتنفجر على من يدوس عليها، وهذه القنابل أوردتها الكاتبة في صورة مخدرات فكلاهما قاتل، ورمز صريح للموت لتستمر قضية هذه القنابل حتى يومنا هذا. ما تطلب تدخل السلطات لتحد من هذا الوضع ،لكنها زادت الطين بلة لتطوق بذلك حرية الأفراد وأحلامهم لأنها منعت حكيمة من مواصلة مشوارها وحلمها لتتأزم نفسيتها فتصبح قائله:

"أرى آثارهم فأذوب شوقا **** وأسكب من تذكرهم دموعي"[21]

فآثار المستعمر السلبية كانت ولازالت محفورة في الذاكرة، ووقع صداها مغمور في القلب بوقع الحدين، ليجعل منه الجزائري محطة آلام فكلّما ذكرت الثّورة والاستعمار تَغمر الدموع عيون الأحرار ليظل الاستعمار ذكرى سيئة وحزينة في

قلب كل جزائري، وكلما جاء عيد الاستقلال ليخلد ذكرى شهدائنا الأبرار كلما انهار جسر الذكريات المؤلمة على ذاكرة الأمة الجزائرية ككل، وهذا جسده الحذف كتقنية فنية من تقنيات القصة الرقمية لتتجاوز الراوية الفترة الزمنية التي لم تصرح بها مباشرة بل اكتفت بالإيحاء لها فقط والشأن نفسه بالنسبة للحدث فهي حذفت الزمن والتفاصيل، لكنها في المقابل أشارت لوقائع من شأنها أن تحيل القارئ مباشرة على هذا الزمن المقصود، وهو "**الاستقلال الجزائري**".

وتحاول الكاتبة استفزاز القارئ في مقطع لتقحمه دون وعي منه في عملية التأويل، ومثال ذلك ما ورد في المقطع الآتي: " يا معهدا أحببته على المدى يا معهدي وموردا وردته دمت لنا من مورد إلى اللقا إلى اللقا ... إلى اللقا ...."[22] فهنا يقدم الكاتب على حذف مشاعر الألم، ألم الفراق الذي مزّق نفسيتها ففي لحظات تصمت الكلمات عن التعبير، فهذا الحذف يعكس الواقع الأليم، واللحظة الحاسمة، لحظة الوداع التي قد تجعل الفرد يخلّدها على مستوى ذاكرته لتعاود الظهور كلّما سمحت لها الفرصة وشابهتها الظروف.

جاء في صورة عجائبية يوضح حالة الأفكار والأحاسيس وتلاحمها في تلك اللحظة تلاحما عجيبا يعكس حالة الرفض التي تعاني منها الراوية، لتؤكد أنها انهيار دموع الأطفال كنتيجة لتحسرهم على الفراق الذي يبدو وكأنه سيتم لصورة نهائية، إذ تقول: "**فإذا بالدموع تجف وإذا بالوجه الصغير يتلألأ...، وإذا بالأحلام السعيدة البعيدة تحوم فوق التواصي البريئة تتوهج النجوم في الليالي الصافية...**"[23] فهذه النهاية مؤلمة مبكرة في الوقت نفسه، وتوحي بمستقبل واعد ومشرق لكن تبقى صعبة بالنسبة للطفل الذي اعتاد شيئا ما فنقاط الحذف هنا تفتح باب الاستشراق لمستقبل هؤلاء الأطفال، لأن تلألؤ الوجود لا يكون إلا بشيء يفرح، ويبعث البهجة في النفوس لتحدث سعادة لهؤلاء وتتحقق أحلامهم، فهي تؤكد بأنه سرعان ما سيمر الوقت ليصبح هؤلاء بمنزلة نجوم تتلألأ في الليالي الصافية التي تسقط بشكل فني على الراحة التي سوف يعيشها هؤلاء الأطفال المبشرين بمستقبل مزهر وبحياة مشرقة وبراحة بعد عناء وجهود طويلة، وكأنّها بذلك تفتح باب الأمل لتستمر رحلة الحياة، تعمل تقنية الحذف إلى جانب تقنية التكثيف لتجعل القارئ ينفتح على الكثير من الدلالات والمعاني التي تصب في مجرى واحد و هذا ما نلمسه في قولها:" لا يريد أن يترك مجالا للآخرين حتى يعانقوا معلمتهم... يتدافعون، يتسابقون، يتنافسون... أصبح الجميع يطوق الجميع في مشهد يعقد اللسان !.

تظهر من خلال هذا المقطع أنانية الأطفال في حب معلمتهم التي قد تكون رمزاً للوطن والأطفال ما هم إلاّ الجيش الوطني الذي سعى جاهدا لمعانقة وطنه الجزائر حتى لا تضيع من بين يديه.

كما يكشف هذا المقطع :"**المشاهدة كثيرة عفوية يلتقطها المصور... لا يفوته مشهد طفلة تجري نحو معلمتها الجالسة ضمن منصة الطاقم التربوي.... ترتمي في حضنها تخنق العبارات صوتها...**"[24] فالمصوّر هنا ما هو إلاّ رمز للزمن الذّي يلتقط كل الصور لكنه لا يصرّح بها أمّا جري الطفلة نحو معلمتها المتواجدة ضمن الطاقم التربوي فهو دلالة على تزييف التاريخ الجزائري الذي يدّرس في المدارس، فكأنها رسالة توعية إذ تقول: "**أنا أيضا لا أقوى على**

فراقكم...ولكنها العطلة ...الفراق مؤقت يا حكيمة...."[25] إنّه المجهول الذي تعيشه، هدفه يتمحور حول محور التاريخ الجزائري المجيد، لذا استهدف النظام التعليمي بغرض تنشئة جيل مفرغ من مقومات الأصالة الجزائرية، استطاعت حكيمة" أن تترك القارئ في ماضيها الذي هو ماضي كل جزائري ثائر، وهذا ما نلمسه في المقطع التالي:

"تابعت حكيمة تصفح ملصقات الألبوم.... استوقفتها صورة بتواريخ تعني لها الكثير...أشواط من العمر انسحبت في رمشة عين... استحضرها ،ستعيشها رفقة ليل الشتاء الطويل.... "[26] فالألبوم ما هو إلاّ ماض مساو لما هو تاريخي والتاريخي في الجزائر هو ثورتنا المجيدة، وتصفح حكيمة للألبوم هو دعوة مفتوحة لإعادة قراءة التاريخ الصحيح المتواجد على مستوى الذاكرة لا الكتب التي كتبت بأوامر و ووظفت لغايات، كما أن هذه التواريخ التي استوقفت حكيمة تعود لأحداث ومجازر دامية إذ "**تتجمد يد "حكيمة" فجأة عند آخر صورة للمعلّمة ...يرتسم المشهد في ذاكرتها ...يومها تحول هدوء غرفتها إلى عويل لم تنجح الجدران في تطويقه...."**[27]

فآخر صورة للمعلمة كانت مؤلمة جدا لأنها جاءت في صورة إعصار دامي فالمعلمة هي الجزائر وآخر صورة لها تجسدت في الثّورة التي امتزجت فيها أصوات العويل مع الزغاريد وكأنّها ولادة فجر من بطن الظلام الحالك فاستطاع أن يتحدّى بظهوره وهج النار إذ "**لم يكن من السّهل تصديق ما سمعوا... لم يكن من السّهل دخول قاعة الدرس دون "زبيدة"... ظل طيفها مائلا بين الصفوف"**[28]

ففراق الأحبة عادة ما تأبى الذاكرة والقلوب تقبله، والفراق هنا تم ولكن بلا رجعة وهو مرتبط بالموت بالشهداء الأبرار الذين وهبوا حياتهم من أجل الجزائر ليتركوا بصمتهم على صفحة التاريخ وتخلد ذكراهم الزكية الطاهرة فرغم المحاولات الساعية لتجاوزهم إلا أنهم سيظلون أحياء في الذاكرة مرتبطين بعيد الاستقلال المجيد إذ تقول: "**رفقا بهؤلاء الصغار فكر المدير في تغيير قاعة الدرس بقاعة بديلة تساعد التلاميذ على تخطي هذه النكسة.. لكن هيهات لمن حفر مكانه في القلب أن يتوارى عن القلب....!"**[29] فالنكسة هنا قد ترتبط بنكسة العرب 1967 التي راح ضحيتها فلسطين كما قد تكون تعبيرا عن ذلك الشرح الذي تبين فيه العدو المستعمر الغاشم ليجعل نكسته في حياة كل الجزائري، أما بالنسبة لفكرة المدير في تغير قاعة الدرس فترتبط بالنظام السياسي في الجزائر المتمثل في تعويض عائلات الشهداء كنوع من الامتنان لتضحياتهم.

3.4. تقنية أصوات الشخصيات:

تعد تقنية تعدد الأصوات ميزة فنية طبعت ملامح الأعمال الإبداعية الحداثية بصفة عامه وفن القصّة بصفة خاصة إذ تعد هذه التقنية عاملا مساعدا لحداثة القصة حيث يسمح للأصوات بأن تتناغم لتشكل ملامح الحدث إذ يرى باختين أن "**الفنون المتعددة الأصوات تمكن الشخوص من أن تعمل خارج إدارة الكاتب باستخدام هذه التقنية يريد سوق القارئ نحو التفكير"**[30] بمعنى أن تتميز بتقنية الحوارية التي تؤسسها أصوات الأشخاص ولقد جاءت كلمه تعدد

الأصوات البلفونية من دراسة باحثين لـ"**شعريه دوفيسكي حيث يرى أن الروايه البوليفونية هي ما تشمل على تباين لغوي او أساليب لغويه متنوعه**"[31] فكان هو هذا أول عمل سمح بخلق مصطلح تعدد الأصوات الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بالخلفيات الفكرية والرؤى الايديولوجية، وهنا تتصارع هذه الأفكار المجسدة في أصوات الشخصيات لتنتصر في الأخير الأصوات الممثلة للتوجه الفكري المراد نشره من طرف الكاتب لكن بطريقه فنيّه ابداعيه.

صوت حكيمه:

يعلو صوت القاصة ليسيطر على أجزاء القصّة، إذ تعتبر هي المتحدثة الرسمية باسم بقيه الشخوص، وهي أعلم منهم جميعا لأن تتطرق لوصف شعورهم وأحاسيسهم المختلجة في النفوس إذ يظهر صوتها في استهلال القصّة لتصف الوضع قائلة "**تتعالى حناجر البراءة في الفناء الكبير**"[32] وقولها: "يكرر الاطفال المقاطع فتهتز الساحة ويتجاوز الصدى الأسوار"[33] فالواضح من خلال هذه صوت أنّها تعتلي منبر الحكي لسرد ماضي الشخوص ومستقبلهم، معتمد على الذاكرة في استرجاع هذه الأحداث؛ إذ تقول: مخاطبة "مدرستي حان الرحيل وآن أن نفترقا" فخطابها جاء في صيغة المخاطب وهنا تبدأ ملامحها في الظهور لأن قولها "مدرستي" يدل على أنّها درست في هذه المدرسة وعاشت مع الأطفال في مرحلة دراسية قد تكون الابتدائية، وهي صوت نابض بالألم والقوة لأنّها عاشت تجربه الفراق وهي في سن الطفولة لتفارق رفاقها ومعلمتها، كما أحست بسلب للإرادة عندما اختار لها والدها كلية الزراعة التي لم تفكر في الدخول لها يوما، أما ملامح القوة فتظهر في مقاومتها لكل هذا واستمرارها في المضي قدما بعد ما وقعت في حب التخصص المختار لها لتصارع من أجل حلمها في زرع "نوار الشمس"

يظهر صوت حكيمة من خلال سردها لتفاصيل حياتها بطريقة السيرة الذاتية، لتتجلى نعومة صوتها من خلال سردها للحظات السعيدة، تعود إلى أيام المدرسة فتقول: "ها هي المعلمة زبيدة في إحدى الصور تكرم الأطفال الفائزين في مسابقة بين مدارس المدينة ... وكانت الطفلة حكيمة من المكرمين في هذا الحقل"[34] فهذه الذكرى المبهجة جعلت من صوتها يتدفق بحنان وشوق لتلك الأيام التي لا تكاد تفارق ذاكرتها ليمتلئ قلبها بالحياة، إلا أن نبرة هذا الصوت اختلفت باختلاف نوعية السرد ليصبح صوتا بائسا يتجلى من خلال قولها: "شعرت حكيمة بغصة ضاق معها تنفسها وضعت الألبوم على صدرها ويدها المرتعشة تشده بصعوبة"[35] فهنا ظهر صوت متألم حنين وشوق وحسرة على موت معلمتها التي خلفت حالة من التمزق على مستوى نفسية "حكيمة " التي كانت متعلقة أشد التعلق بمعلمتها "زبيدة"، مما أسهم في حدة وقع صدمة الفراق على قلب حكيمة الطفلة، لكن سرعان ما تكبر حكيمة ويكبر معها الألم الذي تكشفه من خلال المقطع الآتي: "عندما دخلت كلية الزراعة تلبية لرغبة والدها، لم تكن تعتقد أنها ستنجذب نحو هذا التخصص ...الجميع كان يعلم مدى عشقها الكبير للأدب"[36]

فهنا يظهر صوت لشخصية منهزمة تعاني من السلطة الأبوية، وعجز يجعلها مأمورة لا آمرة، لكن تتحول فجأة ليصبح صوتها مسموعاً عندما تحارب من أجل حلمها، لتزرع نوار الشمس، وتصبح مسؤولة عن وجود هذا النوع من الأزهار، وهنا تتحرر من أسر الماضي لتعيش الحاضر.

صوت معاذ:

هو صوت حر مسالم وشجاع وهو أخ "لحكيمة" يتميز بأسلوبه وقدرته على التأقلم الاجتماعي، وهذا ما جعله محترما إذ تصرح أخته قائلة: "معاذ شاب يكبر أخته بأربع سنوات، مضى على تخرجه من مدرسة الشرطة ست سنوات، أحب مهنته ومضى متفانيا في تأدية واجبه"[37] وهو مثال لشاب محب للحياة مقدر للآخرين مهما اختلفت مستوياتهم الفكرية أو الاجتماعية يتسم "**بأخلاقه العالية وتقديسه لرسالته الأمنية صدقه في تعاملاته، ذكاؤه، بديهته، مرونته، منطقهُ في الحياة.... كلما وفرت له الاحترام الكبير في محيطه**"[38] فالواضح أنه شخصية جذابة ومدهشة قل وجودها في زمننا هذا، لذا جاء وصفه وصفا مثاليا متكاملا، فالمروءة والذكاء قلما يتوافران في شباب اليوم، كما تظهر معاملته للآخرين على مستوى المدرسة وهو صغير حيث كان له موقف مدهش نلمسه في المقطع التالي: "حاول معاذ أن يجره وقد علقت رجله بين الأحجار، وما إن تم له ما أراد، حتى أبصر أفعى تقترب من الجسد الصغير ... تغلب على خوفه، نزع معطفه رماه فوق الأفعى، ثم التقط حجرا وهو يراقب تحركات الأفعى تحت المعطف حتى حدد مكانها، فضربها بالحجرة الكبيرة ضربة أوقفت تحركها "[39] فهنا تعرض صديق معاذ أثناء رحلة نظمتها المدرسة لحادث فسقط بين الأحجار التي خرجت من بينها أفعى، وفي هذا الموقف لم يترك "معاذ" صديقه "رشيد" وسعى إلى إنقاذه فجّره وطارد الأفعى حتى لا تلدغه، لينجح في الأخير فهذا الموقف يؤكد على قوته منذ نعومة أظافره، لأنه لو كان طفلا في مكانه لهرب وترك صديقه يواجه قدره المجهول، لذا أسلقت الذكر بأنه صوت حر يتميز بالقوة والشجاعة.

صوت زبيدة:

هو صوت دافئ وحنون، جسّد صورة لمعلمة "أم"، تميزّت زبيدة بطيبتها التي تظهر في أسلوبها وتعاملها مع الأطفال الذين أحبوها حب الطفل لأمه، فتعاطفوا معها وانسجموا، وهذا امتدادا لقولها: "زبيدة، المعلمة الودود تقترح على البراعم التوجه إلى القاعة الكبيرة المحاذية لمكتب المدير، تتحرر ...من الأذرع الصغيرة ..."[40] فكانت نعم الموجه الحقيقي للأطفال، فهي تدعمهم وتحثهم على مواصلة المشوار، لكن بتودد ومحبة واستعطاف، وهذا ما جعل الأطفال يحبونها ويعانقونها، إذ تلتف أذرعهم الصغيرة حول خاصرتها ،""فزبيدة" تأخذ الطفلة برفق إلى حيث بقية الأطفال، تجلس بجانبها وهي تمسك بيدها، ثم تقدم لها المشروب .... تعود الطفلة إلى هدوئها...المعلمة على كتفها، وتهمس في أذنها: "أنا أيضا لا أقوى على فراقكم... ولكنها العطلة ... الفراق مؤقت يا حكيمة"[41]

كانت هذه طريقة زبيدة في التهدئة من روع الأطفال الذين لا يمكنهم الهدوء إلا إذا شعروا بالأمان والسكينة اللذان مثلّتهما "زبيدة" خير تمثيل ولعل هذا ما جعل الأطفال لا يطيقون فراقها حتى في العطلة التي تعدها فراقا مؤقتا، لتظل صورتها خالدة في الذاكرة، إذ "تستحضر حكيمة حالات الهلع الشديد بين صفوف التلاميذ وهم يتلقون فجأة، خبر وفاة معلمتهم"[42] فموتها أحدث صدمة للأطفال جعلتهم ينهارون ويدركون قسوة الحياة التي حرمتهم من الأمان والحنان اللذان استوطنا قلب المعلمة "زبيدة" لتنتهي قصة من الحياة، لكن في المقابل تظل ساكنة وخالدة في الذاكرة.

صوت أحمد ورشيد:

هو صوت مقهور ، لكن جسد في نغمة حزينة واحدة مكتسبة من رسم صورة تقريبية حول آلام اليتيم، الذي عانى بعد وفاة والديه، ليعيش مرارة الحرمان، لذا جاء صوتهما كصوت واحد لا يفارق الآخر، وقد برز عندما لاقتهما الصدفة مع معاذ، إذ يقول: "كان المطر قد توقف، ورغم ذلك رفض معاذ السماح للآخرين بالمغادرة"[43] فالآخرون جسدا مثالا للتعاون والطيبة أيضا التي زادت مع تعاملاتهما مع معاذ زميل دراستهما وطفولتهما وهو صوت مظلوم بعد أن "غابت السعادة بغياب الوالدين انقطع الولدان عن الدراسة في مرحلة مبكرة، عملا منذ حداثة سنهما في شتى المرافق والدّكاكين والمقاهي وتوصيل حاجيات سكان الأحياء المجاورة كمنزل زوج العمة..."[44] فأثر اليتم بدأت بوادره في الظهور من خلال الانقطاع عن الدراسة في مرحلة مبكرة، للبحث عن لقمة العيش لتضعهما الأقدار في بيت العمة وزوجها الجشع إذ "بكى أحمد... أقسم استغاث بأصحاب الدكاكين والمقاهي، ليشهدوا له بالأمانة، شهد الجميع بصدقه وحسن سيرته"[45] فكرة زوج العمة لهذيْن اليتيميْن جعله يلفق لأخ أحمد تهمة السرقة حتى يتخلص من الاثنيْن، وهنا ارتفع صوت الاستغاثة لكن دون جدوى، ليقضي أحمد "سنة كاملة في السجن يقضيها أحمد مع أصناف من البشر ... بينما ظل رشيد وحيدا يجر رجله ذات العاهة المستديمة من شارع إلى آخر بحثا عن القوت..."[46] ورغم هذا الوضع المحزن يظل صوت الشابيْن مليئاً بالطيبة ليلتقيا بعد غياب وتستمر الحياة ليجزيهما الله خير جزاء.

صوت زوج العمة "صفية:

هو صوت ظالم تمكن من فرض سيطرته على "أحمد ورشيد" عندما لجآ إلى بيت عمتهما بعد وفاة والديهما، ليعيشا مرارة الذل والقهر، ويشربا من مرارة كأس الحرمان، على الرغم من أنه: "كان بيت العمة بالنسبة إليهما مجرد مأوى ليلي يحتميان تحت سقفه"[47] فهما منذ الصباح الباكر يخرجان بحثا عن الرزق ولا يقصدان هذا البيت إلا للنوم ومع كل هذا كانا مكروهين من طرف زوج العمة الظالم الذي امتد ظلمه لأبعد الحدود، حيث "تطاول زوج العمة صفية فرمى بأحدهما إلى السجن بتهمة سرقة مبلغ مالي معتبر من البيت..."[48] وهكذا ظل شر هذا الرجل في التزايد حتى تخلص من اليتيمين إلى الأبد.

صوت العم بشير:

هو صوت محسن، عادل، تعرض لظلم أولاده له، حيث تركوه وهاجروا إلى كندا دون رجعة، ليظل وحيدا رفقة زوجته، ولكن القدر وضع في طريقه اليتيمان ليكونا خير سند له ولزوجته، وهذا ما يمثله قوله: "يفهم أحمد من خلال حديث الفلاح عمي بشير أن أولاده هاجروا إلى كندا منذ سنوات، بينما ظلّ هو وزوجته منشغلين بالحقل الصغير"[49] فشغلهما في الحقل الذي منحاه كل اهتمامهما، كان بمنزلة الحياة بالنسبة لهما بعد غياب أولادهم، يتأكد العم بشير من حسن خلق الشابين بعد أن توسط لهما أحد التجار عند عمي بشير حتى يشتغلا معه في الحقل، وهذا امتداد لقوله :" يتوسط صاحب الدكان لأحمد وأخيه ويثني على أمانة الشابين ونقاوة معدنهما قبل الرجل الطيب تشغيل الأخوين"[50] فطيبة العم بشير جعلت الله يحميه ليضع في طريقه كل الخير، وهكذا كان العم بشير بمثابة الأب للشابين ليفتح لهما بيته وحقله ويعوضهما قسوة الحياة، إذ "يتقدم العمر بعمي بشير ... تتوالى نكساته الصحية"[51] وفي هذا الوضع أحسّ العم بمسؤوليته اتجاه الشابين ليفكر في مستقبلهما وحياتهما بعد رحيله، ففكر بمنحهما الحقل حتى يعيشا في ظله ولا يضيعا بعده، إذ أحس الرجل الطيب باقتراب ساعة الرحيل ... لم يستشر سوى زوجته، ولما وافقته الرأي نقل ملكية الحقل الصغير باسم الشابين"[52] وهكذا رحل الأب العظيم بعد أن منح الحياة المستورة للشابين اللذين سيظلان مثالا للإنسانية حيث سيواصلان حياتهما وفيان لزوجة العم التي كانت بمنزلة الأم الحنون لهما.

صوت فاطمة:

هي زوجة العم بشير التي ساندته، حيث عانت من غياب أولادها بعد هجرتهم وتركهم لها وحيدة ضعيفة فصوتها تميز بغنة حزينة عكس شعورها، كما كان صوتا وفيا ، إذ "سلمت الحاجة "فاطمة" الحافظة لأحمد وطلبت منه أن يستخرج ما بداخلها ثم أمرته أن يقرأ الورق أمام الملأ... صعق الجميع وهم يسمعون ملخصه: وثيقة بيع الأرض من طرف بشير خلدون الزناتي إلى الأخوين أحمد ورشيد"[53] فالأم فاطمة كانت الونيس والشاهد الوحيد على عقد الأرض (الحقل) الذي بموجبه منح العم بشير للشابين الأرض لتدافع عن حقهما أمام جشع أسرتها وأقربائها وتكفل الشابين، ليكونا خيرا من أولادها بالنسبة لها حيث كانت تردد دائما: "يكفيني ما عندي ويكفيني أن أعيش مع رائحة التراب .... فحاولا مجدها السهر على راحة هذه المرأة الطيبة .... أصبح يناديها "الأم فاطمة"[54] فعندما كان الشابان يبيعان المحصول يذهبان إليْها بالنقود لكنها كانت ترفض المال مقابل راحة البال، فوجودهما حولها كان خيرا لها من الدّنيا وما فيها، وما جزاء الإحسان إلاّ الإحسان.

لحظة الانفراج والتنوير:

إنّ المقصود بهذه التقنية هو التساؤل حول الوضعية التي انتهت عليها القصة، إذ أنّ مثل هذه الاهتمامات تشكل محورا أساسيا في مجال القصة القصيرة وخصائصها الفنية، لحظة الانفراج "هي النقطة التي تجتمع فيها خيوط الحدث كلها، فيكتسب الحدث معناها المحدد الذي يريد الكاتب الإبانة عنه ولذلك سميت هذه النقطة لحظة التنوير"[55] ولهذا

كتاب هذا النوع القصصي يهتمون بها جيّدا، وتتطلب براعة في التوظيف، لأنّها تعتبر لحظة هامة يكتمل من خلالها المعنى بملامحه التي تضيء القصة وتثير زواياها لتصح نهاية قد تكون مفرحة أو غير مفرحة لكنها واضحة، واللحظة التنويرية في هذه القصة تبدأ من اللحظة التي بدأت حكيمة تسأل حول ذنب" نوار الشمس "إذ تقول: "ما ذنب نوار الشمس بل ما ذنبها هي في كل هذا ....؟"[1]

وهنا تبدأ قصة حكيمة التي مرضت بسبب هذا المنع وعانت لكنها صمدت وحاولت التعبير لتخرج من الظلم والاستعباد وتطالب بالحرية لتخدمها الظروف، وتتمكن من زراعة نوار الشمس في أرض حرة وهذا ما يجسده قولها: "أشرق وجه حكيمة وهي تتأمل زهرتها الحبيبة ... اقتربت، مررت أناملها على الأوراق ورقة ورقة .... قلبت قلب الزهرة... همست بامتنان كبير "نوار الشمس لا يغيب""[2]، وهكذا كانت لحظة الانفراج مفرحة وتبعث بصيص أمل في قلب القارئ لأن هذه الزهرة ما هي إلاّ رمز للحرية التي يسطع فجرها في الأخير بعد ظلام دامس.

5. خاتمة:

قصارى القول الجزائر زهرة سقيت بدماء الشهداء الأبرار لتظل حرة مستقلة "**فنوار الشمس لا يغيب**" لأنه أسس على قوام ثابت، فالحرية كانت حلما مستحيلا لتصبح حقيقة واقع لا يستطيع محوه الزمن، وقد توج بعيد الاستقلال الذي يعد عاملا مساعدا للتعريف بالثورة للأجيال الجديدة لتقدر قيمة الوطن، وهكذا تصبح إمكانية غياب "نوار الشمس" مستحيلة. وعليه وقفنا عند جملة من النتائج، وهي:

1- القصة القصيرة جدا نوع أدبي صعب يتطلب دقة كبيرة ومقدرة إبداعية ومهارة الكتابة القصصية.

2- . لغة القصة القصيرة جدا لغة مكثفة ومجازية، تعتمد على مجموعة من التقنيات الجمالية التي تعمل على تحويل الخطاب من مستواه المباشر إلى مستواه الإيحائي.

3- للقصة القصيرة الرقمية كتابة جديدة في إنشاء الأدب الرقمي الذي أصبح محور اهتمام الباحثين والمبدعين والنقاد اليوم كشكل من أشكال الإبداع والبحث الذي لا يمكن تجاهله.

4- اعتمدت الكاتبة على تنويع التقنيات في القصة، وأشارت إلى براعة الكاتبة في إبداعها في توظيف الدلالات.

5- لعبت تقنية التكثيف والحذف دورا مهما في بناء السرد إذا أكسبها قوة وعمقا دلاليا لموضوع القصة.

6- أدى تنوع شخصيات القصة إلى تعدد أصواتها مما نتج عنهُ تنوع في السرد.

7- لحظة الانفراج والتنوير هي نهاية القصة فكانت قصتنا نوار الشمس لا يغيب مفرحة لأن هذه الزهرة هي رمز للحرية والانتصار، وتحقيق الأحلام.

6- الهوامش:

[1] نعمان عبد السميع متولي، معالم النص الإلكتروني، (الشعر الرقمي، الأدب التفاعلي، الرواية الرقمية، دار العلم والإيمان، ط1، 2016، ص 84.

[2] المرجع نفسه، ص 96.

[3] محمد يوب، الحجاج في القصة القصيرة، مجلة اللغة الوظيفية، المجلد7، العدد2، 2020، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ص 101.

[4] عبد الحق بلعابد: العتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، ص 65.

[5] حسان أحمد قمحية: عتبات النص في ديوان الشاعر المهجري ناصر سمعان، دراسة أدبية، دار الإرشاد للنشر، سوريا، ط2، 2020، ص 137.

[6] جيرار جينيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، ت محمد معتصم وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، المغرب، ط2، 1997، ص 109.

[7] شيمسة غربي، نوار الشمس لا يغيب، مجلة الكلمة، العدد 185، يناير 2023؛ http://www.kaliman.net/articles/Read/23031

[8] المصدر نفسه.

[9] المصدر نفسه.

[10] المصدر نفسه.

[11] المصدر نفسه.

[12] صالح ولغة: أشكال الزمن الروائي، مجلة الموقف، العدد 375، دمشق، تموز، 2002، ص 25.

[13] شميسة غربي: المصدر السابق

[14] المصدر نفسه.

[15] المصدر نفسه.

[16] المصدر نفسه.

[17] المصدر نفسه.

[18] المصدر نفسه.

[19] المصدر نفسه.

[20] المصدر نفسه.

[21] المصدر نفسه.

[22] المصدر نفسه.

[23] المصدر نفسه.

[24] المصدر نفسه.

[25] المصدر نفسه.

[26] المصدر نفسه.

[27] المصدر نفسه.

[28] المصدر نفسه.

[29] المصدر نفسه.

[30] المصدر نفسه.

[31] المصدر نفسه.

[32] المصدر نفسه.

[33] المصدر نفسه.

[34] المصدر نفسه.

[35] المصدر نفسه.

[36] المصدر نفسه.

[37] المصدر نفسه.

[38] المصدر نفسه.

[39] المصدر نفسه.

[40] المصدر نفسه.

[41] المصدر نفسه.

[42] المصدر نفسه.

[43] المصدر نفسه.

[44] المصدر نفسه.

[45] المصدر نفسه.

[46] المصدر نفسه.

[47] المصدر نفسه.

[48] المصدر نفسه.

[49] المصدر نفسه.

[50] المصدر نفسه.

[51] المصدر نفسه.

[52] المصدر نفسه.

[53] المصدر نفسه.

[54] المصدر نفسه.

[55] المصدر نفسه.

7. قائمة المراجع:

- جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ت محمد معتصم وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، المغرب، ط2، 1997.
- حسان أحمد قنحية، عتبات النص في ديوان الشاعر المهجري ناصر سمعان، دراسة أدبية، دار الإرشاد للنشر، سوريا، الطبعة الثانية، 2020.
- شيمسة غربي، نوار الشمس لا يغيب، مجلة الكلمة، العدد 185، يناير 2023؛
  http://www.kaliman.net/articles/Read/23031
- صالح ولغة، أشكال الزمن الروائي، مجلة الموقف، العدد 375، دمشق، تموز، 2002.
- عبد الحق بلعابد، العتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى 1429هـ_ 2008م.
- محمد يوب، الحجاج في القصة القصيرة، مجلة اللغة الوظيفية، المجلد7، العدد2، 2020، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف.
- نعمان عبد السميع متولي، معالم النص الإلكتروني، (الشعر الرقمي، الأدب التفاعلي، الرواية الرقمية، دار العلم والإيمان، ط1، 2016.